تمهيد

تعريفُ الاعتداء في الدُّعاء

ويتضمَّن المباحث التَّالية:

المبحثُ الأوَّل: تعريفُ الدُّعاء.

المبحث الثاني: شروط الدعاء وآدابه.

المبحث الثالث: إجابة الدعاء.

ويحتوي على مطلبين:

المطلب الأول: أسباب إجابة الدعاء.

المطلب الثاني: أوقات وأماكن وأوضاع يستجاب فيها الدعاء.

تعريف الدعاء:

أصلُ كلمة الدعاء: مصدر من قولك: دعوتُ الشيء أدعوه دعاء.

أقاموا المصدرَ مقامَ الاسم: تقول سمعت دعاء. كما تقـــول: سمعـــت صوتاً. وكما تقول: اللهمَّ اسمع دعاء. وقد يوضَع المصدرُ موضع الاســـم؛ كقولهم: رجل عدل[١].

وهو مأخوذٌ من مادة (دعو) التي تدلُّ في الأصل على إمالة الشَّيء إليك بصوت وكلام يكون منك[٢].

وقد ورد الدعاء في اللغة بعدَّة معان منها[٣]:

١- العبادة: ومنه قولُه تعالى: ﴿**وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُـــكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِنَ الظَّالِمِينَ**﴾. [يونس: ١٠٦].

٢- الاستغاثة: ومنه قوله تعالى: ﴿**وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ**﴾. [البقرة: ٢٣].

٣- التوحيد: ومنه قوله تعالى: ﴿**وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا**﴾. [الجن: ١٩].

٤- النداء: ومنه قوله تعالى: ﴿**فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ**﴾. [القمر: ١٠].

٥- القول: ومنه قوله تعالى: ﴿**دَعْوَاهُمْ فِيهَـــا سُـــبْحَانَكَ اللَّهُـــمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ**﴾. [يونس: ١٠].

(١) الدعاء للطبراني، تحقيق د/ محمد سعيد البخاري ط١ ١٤٠٧هـ ص٣٥.
(٢) معجم مقاييس اللغة لابن فارس، (٢٧٩/٢).
(٣) ينظر الدعاء للحمد، ص٨.

٦- السؤال والطلب: ومنه قوله تعالى: ﴿**وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّـــي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ**﴾. [البقرة: ١٨٦].

٧- الثَّناء: ومنه قوله تعالى: ﴿**قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى**﴾. [الإسراء: ١١٠].

تعريف الدُّعاء في الاصطلاح:

١- هو الرغبة إلى الله عز وجل.

٢- قال الخطابي[١]: "ومعنى الدعاء: استدعاء العبد ربَّه- عزَّ وجـــلَّ- العناية واستمداده إيَّاه المعونة[٢].

وحقيقته: إظهار الافتقار إليه والتبرُّؤ من الحول والقوَّة؛ وهـــو سمـــة العبوديَّة واستشعار الذِّلَّة البشريَّة، وفيه من الثَّناء على الله- عـــزَّ وجـــلَّ- وإضافة الجود والكرم إليه سبحانه وتعالى[٣].

وعرَّفه ابن القيم[٤] بقوله: "هو طلب ما ينفع الدَّاعي، وطلب كشف ما يضرُّه، أو دفعُه[٥].

---

(١) هو أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب، كان فقيها أديبا محدِّثا، له التَّصانيف البديعة؛ منها "غريب الحديث" ومعالم السُّنَّة في شرح سنن أبي داود، وأعلام السنن في شرح البخاري، وكتاب شأن الدعاء، وغير ذلك، سمع بالعراق أبا علي الصغار وأبا جعفر الرزاز وغيرهما، وروى عنه الحاكم أبو عبد الله ابن البيع النيسابوري وعبد الغفار بن محمد الفارسي وأبو القاسم عبد الوهاب بن أبي سهل وغيرهم، توفِّي ببست في شهر ربيع الآخر سنة ٣٨٨هـــ. وفيات الأعيان (٢/٢١٤)..

(٢) شأن الدعاء للخطابي ص٤.

(٣) شأن الدعاء للخطابي ص٤.

(٤) ابن القيم العلامة محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي الدمشقي شمس الدين المعروف بابن قيم الجوزية ولد سنة ٦٩١هـــ وسمع من ابن تيمية وتأثر به، برع في جميع العلوم وفاق الأقران واشتهر في الآفاق وتبحَّر في مذاهب السَّلف، توفي في الثالث من شهر رجب سنة ٧٥١هـــ، (الأعلام للزركلي (٦/٥٦).

(٥) بدائع الفوائد لابن القيم، تحقيق هشام عطا، نشر مكتبة الباز –مكة المكرمة، الطبعة الأولى ١٤١٦هـــ، ٣/٥١٣.

وعرَّفه كذلك بأنَّه الابتهالُ إلى الله تعالى بالسُّؤال والرَّغبة فيها عنده من الخير والتَّضرُّع إليه في تحقيق المطلوب والنَّجاة من المرهوب[١].

وهو قول القائل: "يا الله يا رحمن يا رحيم" وما أشبه ذلك[٢].

دعاءُ المسألة ودعاءُ العبادة:

كلُّ دعاء ورد في الكتاب والسُّنَّة فإنَّه يتناول نوعي الدُّعاء وهما دعـــاءُ المسألة ودعاءُ العبادة[٣].

تعريفُ دعاء المسألة: هو أن يطلب الدَّاعي ما ينفعه وما يكشف ضُرَّه.

تعريف دعاء العبادة: هو شامل لجميع القربات الظاهرة والباطنة؛ لأنَّ المتعبِّدَ لله طالبٌ وداع بلسان مقاله ولسان حاله أن يتقبَّلَ اللهُ تلك العبـــادة والإثابة عليها.

تلازُمُ نوعي الدُّعاء:

من خلال ما مضى يتبيَّن لنا أنَّ نوعي الدُّعاء متلازمان؛ ذلك أنَّ اللهَ- عزَّ وجلَّ- يُدعَى لجلب النَّفع ودفع الضُّرّ دعاءَ مسألة، ويُدعَى خوفاً ورجاءً دعاءَ العبادة؛ فعُلم أنَّ النَّوعين متلازمان؛ فكلُّ دعاء عبادة مستلزمٌ لـــدعاء مسألة، وكلُّ دعاء مسألة متضمِّنٌ لدعاء العبادة[٤].

---

(١) الدعاء للشيخ الخضر ص١٠.
(٢) المنهاج في شعب الإيمان للحليمي (١/٥٢٢).
(٣) القواعد الحسان لتفسير القرآن لابن سعدي ١/١٦٦.
(٤) بدائع الفوائد، ٣/٥١٣.

المبحث الثاني
شروطُ الدُّعاء وآدابُه

إنَّ آدابَ الدُّعاء وما ينبغي أن يتَّصف به الدَّاعي من الصِّفات والأحـــوال كثيرةٌ جدًّا، وقد توسَّعَ العلماء في ذكر ذلك؛ حيث ذكروا الآدابَ التي يَنبغـــي للدَّاعي أن يَلتزم بها وبيَّنوا ما في ذلك من الأسرار والحكم؛ كما بيَّنوا كلَّ خصلة من خصال تلك الآداب، وبيَّنوا دليلَها من الكتاب والسُّنَّة وآثار السَّلَف، كمـــا بيَّنوا أوقات الدُّعاء التي تُرجى فيها الإجابة والأماكن الفاضلة التي هي أرجى من غيرها، وبيَّنوا الأحوال والأوصاف التي هي أرجى من غيرها، كما بيَّنوا ألفـــاظ الأدعية الواردة المطلَقة منها والمقيَّدة وابتهالات وعبر ودروس وتنـــزيه وتقديس الله تعالى، وكذلك بَيَّنوا ما يتعلَّق بالإجابة، وما يَلزم لها وموانعها[1].

فكلُّ ما عدَّه العلماءُ من الشُّروط هو في الحقيقة آداب وليس شروطاً؛ وذلك لأمور:

١- أنَّه لا ينطبق عليها حدُّ الشَّرط المصطلَح عليه؛ وهو ما يَلزم من عَدَمه العدمُ، ولا يَلزم من وجوده وجود؛ لأنَّ عدمَ هذه الشُّروط لا يَلزم منه بطلانُ الدُّعاء.

٢- أنَّ العلماء لم يتَّفقوا على تسميتها شروطاً؛ فسمَّاها بعضُهم آدابـــاً وسنناً وبعضهم سمَّاها أركاناً[2].

وهذه الشّروط هي:

١- التَّوحيد: شرطُ الدَّاعي أن يكونَ عالماً بأنَّه لا قادرَ على حاجته إلَّا الله، وأنَّ الأمرَ بيده، وأن يكون موحِّدًا لله في ربوبيَّته وأسمائه وصفاته؛ قال تعالى: ﴿**أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ**﴾. [النمل: ٦٢]، وأن لا يدعو إلَّا الله؛ فلا يجوز له أن يَسألَ غيرَ الله، أو أن يدعوَ غيرَه معـــه؛ قال تعالى: ﴿**وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا**﴾. [الجن: ١٨].

---

(١) الدعاء للعروسي (١/١٦٣).
(٢) المرجع السابق (١/١٦٥).

٢- الإخلاص في الدعاء: وهو من أهمِّ هذه الآداب وأوكـــدها؛ لأنَّ عدمَ إخلاص الدُّعاء لله تعالى تارةً يكون شركاً صريحاً مخرجاً عن الملة، وقد يكون شركاً أصغر؛ فيكون الدُّعاء محبطاً لا يمكن قبوله واستجابته.

وقد أمر الله- تعالى- بالإخلاص في الدُّعاء فقـــال: ﴿**فَـــادْعُوا اللَّـــهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ**﴾ [غافر: ١٤].

وقال تعالى: ﴿**هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَـــهُ الـــدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾ [غافر: ٦٥].

وقال- عَزَّ من قائل: ﴿**وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الـــدِّينَ كَمَـــا بَـــدَأَكُمْ تَعُودُونَ**﴾ [الأعراف: ٢٩].

وقال الحافظُ ابن حجر[(١)]- رحمه الله: وقد دلَّت الآية- يعني بها قولـــه تعالى: ﴿**فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَـــالَمِينَ**﴾ [غـــافر: ٦٥]- أنَّ الإجابة مشترَطةٌ بالإخلاص[(٢)].

وقال ابنُ مسعود- رضي الله عنه: "إنَّ الله لا يقبل مـــن مســـمع، ولا مراء، ولا لاعب، ولا داع إلَّا داعياً دعاء ثبتاً من قلبه"[(٣)].

---

(١) شيخ الإسلام، الحافظ أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلانيّ، ولد في مصر في اليوم الثاني عشر من شعبان عام ثلاث وسبعين وسبعمائة، رَحَلَ في طلب العلم إلى بلاد كثيرة، وله مؤلَّفات كثيرة بلغت نحو (١٥٠) مائة وخمسين جَمَعَت من السَّعَة والتَّحقيق ما لم يكن لغيرها، ومن أعظمها فتح الباري في شرح صحيح البخاري، توفِّي في مصر في ٢٨ ذي الحجة من عام ٨٥٢هـــ، انظر الضَّوء اللَّامع ٢٦٨/١.

(٢) فتح الباري (٩٥/١١).

(٣) أخرجه ابن المبارك في الزُّهد ص٢٠ رقم ٨٣ وأحمد في الزُّهد والبخاريّ في الأدب المفرد ٦٥/٢ رقم ٦٠٦ وإسناده صحيح، قال الدَّارقطنيُّ: وهو محفوظ من كلام ابن مسعود. (العلل المتناهية ٨٤٠/٢).

٣- المتابَعةُ للرَّسول ﷺ في دعائه: فإنَّ الدُّعاءَ عبادة توقيفيَّة؛ فَينبغـــي للدَّاعي أن يدعوَ ربَّه بالأدعية المشروعة الواردة في الكتاب والسُّنَّة، أو على الأقل ألَّا يصادم الأدعية المشروعة بالأدعية البديعة.

٤- إطابة المطعم: وهو من شروط إجابة الدُّعاء؛ قال تعالى: ﴿**إِنَّمَـــا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ**﴾ [التوبة: ٢٧]، وكما في الحديث الذي رواه مسلم: «**إنَّ اللهَ طَيِّبٌ لا يَقبل إلَّا طَيِّباً**»، ثمَّ ذَكَرَ الرَّجلَ يُطيل السَّفَرَ أشعث أغـــبر يمدُّ يديه إلى السَّماء: يا رب، يا رب. ومطعمُه حـــرام، ومشـــربُه حـــرام، وملبسه حرام، وغُذِّيَ بالحرام؛ فأنَّى يُستجاب لذلك». فقد ردّت دعوة هذا الرجل مع أنَّه قد توفَّرت فيه أسباب الإجابة من التَّبذُّل ورفـــع الأيـــدي، وطولُ السَّفَر هو مظنَّةُ انكسار النَّفس بطول الغربة عن الأوطـــان وتحمُّـــل المشاقّ.

٥- عدمُ الاعتداء في الدُّعاء: قال تعالى: ﴿**ادْعُوا رَبَّكُـــمْ تَضَـــرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ**﴾. [الأعراف: ٥٥]، وسيأتي تفصيل ذلك في الباب الأول إن شاء الله تعالى.

٦- ألَّا يشغل الدُّعاء عن أمر واجب أو فريضة حاضرة: كأن يشـــتغل بالدعاء عن صلاة حاضرة أو أن يترك القيام بحق الضيف أو أن يدع خدمة الوالدين.

وقد قيل: شرائطُ الدُّعاء أربعة:

* حفظ القلب عند الوحدة.

* حفظ اللِّسان مع الخلق.

* حفظ العين عن النَّظر إلى ما لا يحل.

* وحفظ البطن عن الحرام[١].

٧- حضور القلب عند الدُّعاء: فلابدَّ للدَّاعي أن يكون حاضرَ القلب متفهِّماً لما يقول مستشعراً عظمة مَن يدعوه؛ إذ لا يليق بالعبـــد الـــذَّليل أن يخاطبَ ربَّه ومولاه بكلام لا يعيه هذا الدَّاعي، وبجمل قد اعتاد تكراره دون فهم لفحواها، أو تجري على لسانه هكذا على سبيل العادة والاسترســـال؛ قال ﷺ: «**واعلموا أنَّ اللهَ لا يَستجيب دعاءً من قلب لاه**»[٢]، قال الإمام النَّوَوي[٣]: "وأعلم أنَّ مقصودَ الدُّعاء هو حضورُ القلب كما سبق بيانـــه، والدَّلائلُ عليه أكثرُ من أن تُحصَر، والعلم به أوضح من أن يذكر"[٤].

---

(١) الدعاء وأحكامه الفقهية، ص١٣٩. رسالة ماجستير.

(٢) الترمذي (٣٤٧٩)، الدَّعوات، والحاكم ٤٩٤، وقال: هذا حديث مستقيم الإسناد تفرَّد به صالح المرّيّ؛ وهو أحد زهَّاد البصرة، ولم يخرِّجاه، وقال الهيثميّ: إسنادُه حسن. (١٤٨/١٠).

(٣) هو يحيى بن شرف بن مري بن حسن بن حسين أبو زكريا النووي الدمشقي ونوى من أرض حران من أعمال دمشق ولد سنة ٦٣١هـ في نوى وتولى والده تربيته ونشأ على العلم وحضه عليه سمع عن أبي إبراهيم ابن إسحاق المغربي وعبد الرحمن بن أحمد بن قدامة المقدسي ومن تلاميذه: الخطيب صدر الدين الجعفري وشهاب الدين أحمد حبوان، وكتاب الدين الاربدي وحدث عنه ابن أبي الفتح والمزي وابن العطار، المنهل العذب الروي ٢/١.

(٤) الأذكار ص٣٩١.

آدابُ الدُّعاء:

كما أنَّ للدعاء شروطاً فكذلك له آداب يحسن توافرها كـــي يكـــون الدعاء على الوجه المطلوب، فيرجى قبوله.

قال الطرطوشي[١]: "اعلموا- أرشدكم الله- أنَّ للدعاء آداباً مشروعة وشروطاً مفروضة؛ فمن وفَّى وفِّي له، ومَن لزم تلك السِّيرة على شـــروط الأدب أو شَكَّ نيل ما سأل، ومَن أخلَّ بالآداب استحقَّ ثلاثة خلال: المقت والبعد والحرمان"[٢]:

١- الثَّناء على الله قبل الدُّعاء والصَّلاة على النبي ﷺ: فعن فضالة بن عبيد قال: بينما رسول الله ﷺ قاعد إذ دخل رجل فصلى فقال: اللـــهم اغفـــر لي، وارحمني. فقال رسول الله ﷺ: «**عجلت أيها المصلي، إذا صليت فقعـــدت فاحمد الله بما هو أهله، وصل علي ثم ادعه**». ثمَّ صلَّى رجلٌ آخر بعد ذلـــك، فحمد الله، وصلَّى على النبي ﷺ، فقال له الـــنبي ﷺ: «**أيهـــا المصـــلي ادع تجب**»[٣]. وقال ﷺ: «**كل دعاء محجوب، حتى يصلى على النبي**»[٤]. وهكذا دعاء ذي النون عليه السَّلام قال فيه النبي ﷺ: «**دعوة أخي ذي النـــون مـــا**

---

(١) هو أبو بكر محمد بن الوليد بن خلف الطرطوشي المشهور بابن أبي نوقة ولد سنة ٤٥٠هـــ في مدينة طرطوشة وإليها ينسب. حدث عن أبي الوليد الباجي وأبي بكر الشاشي ومحمد التميمي الحنبلي وحدث عنه أبو علي الصفدي وابن العربي والمهدي بن تومرت كان عالما فاضلا زاهدا قويا في الحق من مصنفاته: سراج الملوك، الحوادث والبدع، الدعاء المأثور، توفي سنة ٥٢٠ ينظر في ترجمة الأعلام ١٣٣/٧.

(٢) الدعاء المأثور ص٤٤.

(٣) رواه الترمذي في باب (أيها المصلي، ادع تجب) (٥١٦/٥) برقم (٣٤٧٦) وقال أبو عيسى حديث حسن.

(٤) أخرجه الطبراني في الأوسط (٢٢٠/١)، والبيهقي في شعب الإيمان (٢١٦/٢)، وقال الهيثمي (١٦٠/١٠) رجاله ثقات موقوفا على علي.

دعا بها مكروب إلا فرج الله كربته: لا إله إلا أنت، سبحانك إني كنـــت من الظالمين». وفي الترمذي: «**دعوة أخي ذي النون إذ دعا وهو في بطن الحوت: (لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين)؛ فإنَّه لم يَدْعُ بها مسلمٌ قطُّ إلَّا استجاب له**»[(١)].

وهكذا عامَّة الأدعية النَّبوية على قائلها أفضل الصلاة والسلام؛ فالدُّعاء الذي تقدَّمه الذِّكر والثناء أفضل وأقرب إلى الإجابة من الدُّعاء المجرَّد؛ فـــإن انضاف إلى ذلك إخبارُ العبد بحاله ومسكنته وافتقاره واعترافه كان أبلغَ في الإجابة وأفضل[(٢)].

٢- الإقرارُ بالذَّنب والاعترافُ بالخطيئة: وهذا واضـــحٌ بـــيِّنٌ في ســـيِّد الاستغفار؛ قال شيخ الإسلام[(٣)]: "العارف يسير إلى الله بين مشـــاهدة المنَّـــة ومطالعة عيب النَّفس والعمل". وهذا معنى قوله ﷺ في الحـــديث الصـــحيح: «**سيِّدُ الاستغفار أن يقول العبد: اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت، خلقتني وأنا عبدك، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شر ما صنعت، أبوء لك بنعمتك عليّ وأبوء بذنبي، فاغفر لي، إنه لا يغفـــر الـــذنوب إلا**

---

(١) الترمذي رقم ٣٥٠٥، النسائي باب ذكر دعوة ذي النون رقم ١٠٤٩١ (٦/١٦٨) وصححه الألباني في السلسلة برقم ١٧٤٤، ٤/٣٢٥.

(٢) ينظر الوابل الصيب ص١٢٠-١٢٢.

(٣) هو أحمد تقي الدين أبو العباس بن الشيخ شهاب الدين عبد الحليم بن الشيخ أبي بركات، ولد في العاشر من ربيع الأول سنة ٦٦٠ ستين وستمائة للهجرة، تميز بقوة الحفظ والجد والاجتهاد من صغره وكان قويا في الحجة صادعا بالحق وله المقامات المشهورة في ذلك. من تلاميذه الإمام ابن القيم، وابن كثير، والإمام الذهبي وغيرهم، توفي في سجن القلعة بدمشق سنة سبعمائة وثمان وعشرين. الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة ١/١٤٦.

أنت»[١]". فجمع في قوله ﷺ: «**أبوء بنعمتك علـــيَّ، وأبـــوء بـــذنبي**». مشاهدة المنَّة ومطالعة عيب النفس والعمل.اهـــ

فمشاهدةُ المنَّة توجب له المحبة والحمد والشكر لولي النعم والإحسان، ومطالعة عيب النفس والعمل توجب له الذل والانكسار والافتقار والتوبة في كل وقت، وأن لا يرى نفسه إلا مفلسا، وأقرب باب دخل منه العبد على الله تعالى هو الإفلاس فلا يرى لنفسه حالا ولا مقاما ولا سببا يتعلق به ولا وسيلة منه يمن بها؛ بل يدخل على الله تعالى من باب الافتقـــار الصـــرف، والإفلاس المحض، دخول من كسر الفقر والمسكنة قلبه حتى وصلت تلـــك الكسرة إلى سويدائه فانصدع، وشملته الكسرة من كل جهاتـــه، وشـــهد ضرورته إلى ربه عز وجل، وكمال فاقته وفقره إليه[٢]؛ فإنَّ كلَّ داع هـــذا حاله لَحَريٌّ أن يستجاب له.

٣- تقديم العمل الصالح قبل الدعاء: قال تعالى: ﴿**فَإِذَا فَرَغْتَ فَانْصَبْ * وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ**﴾ [الشرح: ٧-٨].

أي: إذا فرغتَ من صلاتك فاجهد نفسَك بالدُّعاء وسله حاجتَك"[٣].

وقال عبد الله بن عمر: "إذا أردت أن تدعو فقدِّم صدقة أو صلاة أو خير ثم ادع بما شئت". وهذا من الآداب؛ أن يقدِّم بين يدي نجـــواه صدقة[١].

---

(١) البخاري باب فضل الاستغفار برقم ٥٩٧٤ ٥/٢٣٢٣.
(٢) ينظر الوابل الصيب لابن القيم ص١٤-١٥.
(٣) جامع البيان للطبري (١٢/٦٢٨).
(١) النووي في الأذكار ص١٢.

٤- الإلحاح والتّكرار وعدم الضَّجر والملل: ويحصل الإلحاح بتكـــرار الدعاء مرتين وثلاثا وأكثر للحديث؛ حيث ورد ما يدلُّ على تكريـــره ﷺ للدُّعاء ثلاث مرات؛ فقد رَوَى ابنُ مسعود- رضي الله عنه- أنَّ رسولَ الله ﷺ كان يعجبه أن يدعو ثلاثا ويستغفر ثلاثا(١).

وَوَقَعَ في حديث عائشة- رضي الله عنها- في قصَّة سحره ﷺ: «فدعا ثم دعا ثم دعا»(٢).

٥- الدعاء في الرخاء والإكثار منه في وقت اليسر والسَّعة: إنَّ من شـــأن العبد الصَّالح أن يُلازمَ الدُّعاءَ في حالتي الرَّخاء والشِّدَّة، وأما غير الصالح فإنَّه لا يلتجئ إلى الله تعالى إلَّا في وقت الشِّدَّة ثم ينساه؛ وهذا شأن أكثر النَّاس إلَّا من عصمه الله؛ فقد ذكر الله تعالى هذه الطَّبيعة البشريَّة في عدَّة آيات من كتابـــه العزيز؛ قال تعالى: ﴿**وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنْبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًـــا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَنْ لَمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرٍّ مَسَّهُ**﴾ [يونس: ١٢].

وقال عزَّ من قائل: ﴿**وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَنْدَادًا لِيُضِـــلَّ عَنْ سَبِيلِهِ**﴾ [الزمر: ٨].

وقال جل جلاله: ﴿**وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِـــهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ**﴾ [فصلت: ٥١].

---

(١) أبو داود، باب في الاستغفار ١/٤٧٧، رقم ١٥٢٤، والنسائي باب الاقتصار على ثلاث مرات ٦/ ١١٩، وقال شعيب الأرناؤوط في تعليقه على صحيح ابن حبان: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

(٢) صحيح البخاري باب السحر رقم ٥٥٤٣٠/ ٢١٧٤، صحيح مسلم، باب السحر رقم ٢١٨٩ ٤/١٧١٩.

فقد بَيَّنَ الله في هذه الآيات وأمثالها طبيعةَ ابن آدم في الالتجـــاء إلى الله في الشَّدائد ونسيانه في الرَّخاء، كما بيَّن في آيات أخر مثالاً واقعيًّا من تلك الطَّبيعة البشريَّة فذكر حالة الذين تضطرب بهم السُّفُن وتتلاطم بهم الأمواج، وأنَّهم يخلصون في هذه الحالة؛ قال تعالى: ﴿**وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْـــرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ فَلَمَّا نَجَّاكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَـــانَ الْإِنْسَـــانُ كَفُورًا**﴾ [الإسراء: ٦٧]، وقال تعالى: ﴿**وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمَا يَجْحَـــدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ**﴾ [لقمان: ٣٢].

والذي ينبغي أن يكون عليه المسلم أن يُلازمَ الدُّعاءَ في الرَّخاء والشِّدَّة؛ وذلك أسرعُ في إجابة دعائه، كما ورد في حديث ابن عبَّـــاس المشـــهور: «تعرَّف إلى الله في الرَّخاء يعرفك في الشِّدَّة»(١).

والمرادُ بالمعرفة المطلوبة من العبد في الحديث هي "المعرفة الخاصَّة الـــتي تقتضي ميل القلب إلى الله بالكلِّيَّة والانقطاع إليه والأنس بـــه والطّمأنينـــة بذكره والحياء منه والهيبة له"(٢)، ومن المعرفة الخاصَّة التي تقتضي محبَّته لعبده وتقريبه إليه وإجابته لدعائه وإنجاءه من الشَّدائد؛ وهي المشار إليها بقوله ﷺ فيما يحكي عن ربِّه: «**ولا يزال عبدي يتقرَّب إليَّ بالنوافل حتى أحبَّه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصـــره الـــذي يبصـــر بـــه ويـــده**

(١) أخرجه الإمام أحمد باب مسند عبد الله بن العباس برقم ٢٨٠٤ (٣٠٧/١)، والترمذي: ٦٦٧/٤ برقم ٢٥١٦ وقال حديث حسن صحيح.
(٢) جامع العلوم والحكم (١٨٩/١).

التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها، ولئن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه». وفي رواية: «**ولئن دعاني لأجيبنَّه**»[(١)].

وفي الجملة فمَن عامل الله بالتَّقوى والطَّاعة في حال رخائه عاملـــه اللهُ باللُّطف والإعانة في حال شدَّته.

ومن الأحاديث الدَّالَّة على سرعة إجابة دعاء مَن يـــلازم الـــدُّعاء في الرَّخاء ما رواه أبو هريرة- رضي الله عنه- مرفوعاً: «**مَن سَرَّه أن يستجيب الله له عند الشَّدائد والكرب فليُكثر الدُّعاء في الرَّخاء**»[(٢)].

٦- استقبالُ القبلة: وذلك لأنَّ القبلةَ هي الجهة الفاضلة التي ينبغي أن يُتَّجَهَ إليها في العبادات، وهي أيضاً قبلةٌ للدُّعاء كما أنَّها قبلةٌ للصَّلوات، وقد وَرَدَ في ذلك عدَّة أحاديث؛ من ذلك حديث ابن مسعود- رضي الله عنه- في إلقاء قريش الأذى على ظهر رسول الله ﷺ وهو يصلِّي؛ وفيه: «**استقبل النبي ﷺ الكعبة فدعا على نفر من قريش**»[(٣)].

وحديث عبد الله بن زيد- رضي الله عنه- في الاستسقاء؛ قـــال: «إن النبي ﷺ خرج إلى المصلَّى يصلِّي، وإنَّه لما دعا أو أراد أن يدعو استقبل القبلة وحوَّل رداءه»[(٤)].

---

(١) أخرجه البخاري، باب التواضع برقم ٦١٣٧ (٥/٢٣٨٤).

(٢) رواه الترمذي: باب أن دعوة المسلم مستجابة برقم ٣٣٨٢) والحاكم كتاب الدعاء والتكبير والتهليل والتسبيح برقم ١٩٩٧ (١/٧٢٩).

(٣) البخاري باب دعاء النبي ﷺ برقم ٣٧٤٣ (٤/١٤٥٧)، مسلم باب ما لقي النبي ﷺ من أذى المشركين والمنافقين برقم ١٧٩٤ (٣/١٤١٨).

(٤) البخاري باب استقبال القبلة في الاستسقاء برقم ٩٨٢ (١/٣٤٨)، مسلم كتاب صلاة الاستسقاء برقم ٨٩٤ (٢/٦١١).

٧- الطهارة: وهذا من الآداب التي يَنبغي للدَّاعي أن يتَّصـــف بهـــا؛ فاللائق بمن يريد خطاب الله ومناجاته أن يكون على أحسن الأحوال؛ ومن ذلك الطَّهارة الظَّاهرة بالوضوء والطَّهارة الباطنة بالتَّوبة والاستغفار؛ حـــتى يكون مؤهَّلاً لخطاب الله تعالى ومناجاته.

وقد ورد ما يدلُّ على استحباب الوضوء للدُّعاء في حديث أبي موسى الأشعريّ في قصّة استشهاد أبي عامر وطلبه من النَّبيِّ ﷺ الاستغفارَ؛ فلمَّـــا وصل إلى النَّبيِّ ﷺ وفاته وطلبه منه الاستغفار دعا بماء فتوضَّأ ثم دعا له[١].

٨- السّواك: ووجه ذلك أنَّ الدُّعاء عبادة باللِّسان؛ فتنظيف الفم عند ذلك أدب حسن، ولهذا جاءت السُّنَّةُ المتواترة بمشروعيَّة السِّواك للصَّـــلاة، والعلَّةُ في ذلك تنظيفُ المحلِّ الذي يكون الذِّكرُ به في الصَّلاة[٢].

٩- رفع اليدين: قال أبو موسى الأشعريّ- رضي الله عنه: (دعا النبي ﷺ ثم رفع يديه، ورأيت بياضَ إبطيه)[٣].

وقال ابنُ عمر- رضي الله عنه: (رفع النَّبيُّ ﷺ يديه وقال: «**اللهمَّ إنِّي أبرأ إليك ممَّا صَنَعَ خالد**»[٤].

وعن سلمان الفارسيّ رضي الله عنه أنَّ رســـول الله ﷺ قـــال: «**إنَّ ربَّكم- تبارك وتعالى- حييّ كريم يستحيي من عبده إذا رفع يديه إليه أن يردَّها صفراً خائبتين**»[٥].

---

(١) البخاري باب الدعاء عند الوضوء برقم ٦٠٢٠ (٥/٢٣٤٥).
(٢) انظر تحفة الذاكرين ص٤٤.
(٣) البخاري باب غزوة أوطاس ٤/١٥٧١، مسلم باب فضائل أبي موسى برقم ٢٤٩٨ (٤/١٩٤٣).
(٤) رواه البخاري، باب رفع الأيدي في الدعاء برقم ٤٠٦٨ (٥/٢٣٣٥).
(٥) رواه أبو داود (١٤٨٨)، الصلاة، باب الدعاء، والترمذي (٣٥٥٦)، باب الدَّعوات، والحاكم: كتاب الدعاء برقم ١٨٣٠، وقال: صحيح على شرط الشَّيخين، وقال الذَّهبيُّ في التَّلخيص: صحيح.

١٠- الطُّموح وعُلُوُّ الهمَّة: فمن الآداب التي يحسن بالدَّاعي أن يتحلَّى بها أن يكون طموحاً، ذا نفس كبيرة وهمَّة عالية راغباً فيما عنـــد الله مـــن عظيم الثَّواب[١]؛ لقوله ﷺ: «**ليعزم المسألة وليعظم الرغبـــة فـــإن الله لا يتعاظمه شيء أعطاه**»[٢].

(١) الدعاء للحمد ٤٣.

(٢) أخرجه مسلم، باب العزم بالدعاء ولا يقل إن شئت برقم ٢٦٧٩ (٤/٢٠٦٣).

المبحث الثالث

إجابةُ الدُّعاء

أجاب الله دعاءه إجابةً: المصدر الإجابة والاسم الإجابة؛ كالطَّاعـــة، واسم الفاعل: المجيب؛ قال تعالى: ﴿**قَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُـــمْ**﴾. وقال تعالى: ﴿**فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِـــنْكُمْ مِـــنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ**﴾. [آل عمران: ١٩٥][(١)].

أنواع الإجابة:

قد ذكرنا أنَّ الدُّعاءَ يَنقسم إلى نوعين: دعاء عبادة، ودعـــاء مســـألة، وكذا الاستجابة تتنوَّع إلى نوعين: فلكلِّ نوع من الدُّعاء نوعٌ من الاستجابة يناسبه؛ فاستجابةُ دعاء العبادة بإعطاء الثَّواب والأجر، واســـتجابة دعـــاء المسألة بإعطاء المسؤول.

قال ابن القيم: (الاستجابة أيضاً نوعان: استجابةُ دعاء الطَّالب بإعطائه سؤالَه واستجابة دعاء المثنيّ بالثَّواب، وبكلِّ واحد من النَّوعين فُسِّرَ قولُه تعالى: ﴿**أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ**﴾ [البقرة: ١٨٦]، والصَّحيح أنَّه يعمُّ النَّوعين[(٢)].

والاعتقادُ بعدم خلف الله لوعده هو عقيدةُ المؤمن الصَّادق، وإن الله إذا وعد فإنَّه لا يخلف الميعاد؛ فهو أكرمُ الأكرمين وأجودُ الأجودين.

لكن يثورُ هنا سؤالٌ كبيرٌ وهو: لماذا لا يَستجيب اللهُ لكلِّ أحد دعاه؟

فـــالجوابُ مـــا ذهـــب إليـــه جمهـــورُ أهـــل العلـــم: أنَّ الـــدُّعاءَ إذا اســـتجمع شـــروطَه وآدابَـــه لا يُـــرَدّ؛ ولكـــن الإجابـــة تتنـــوَّع؛ فإمَّا أن يُعطَى السَّائلُ عينَ ما سأل، وإمَّا أن يعوِّضَـــه بمـــا هـــو أولى لـــه

(١) الدعاء للعروسي (١/٢٢١).

(٢) زاد المعاد ١/٢٣٥.

عاجلاً أو آجلاً؛ بأن يرفع عنه من السُّوء مثلَها، أو يدَّخرَ له في الآخرة خيراً ممَّا سأل؛ لحديث أبي سعيد الخدريّ: «**ما من مسلم يدعو بدعوة ليس فيها إثم ولا قطيعة رحم إلا أعطاه الله بها إحدى ثلاث، إمـــا أن يعجـــل لـــه دعوته وإما أن يؤخرها له في الآخرة، وإما أن يكف عنـــه مـــن الشـــر مثلها**». قالوا: إذاً نُكْثر. قال: «**الله أكثر**»[(١)].

المطلبُ الأوَّلُ: أسباب إجابة الدعاء

١- الإخلاص لله- عزَّ وجلَّ- حالَ الدُّعاء: فهو السَّـــببُ الأعظـــمُ لإجابة الدُّعاء؛ فكلَّما اشتدَّ الإخلاصُ وقوي كانت الإجابةُ أولى وأحرى.

قال ابنُ عقيل[(٢)]- رحمه الله: (يقال: لا يُستجاب الدُّعاء بســـرعة إلَّـــا لمخلص أو مظلوم)[(٣)].

٢- قوَّةُ الرَّجاء، وشدَّةُ التَّحرِّي في انتظار الفرج: فكلَّما قوي الرَّجـــاء واشتدَّت الحاجة، وتطلَّعت النُّفوس للإجابة، وبلغ بها انتظار الفرج ذُرْوتَـــه كلَّما جاء الفرجُ.

---

(١) أخرجه التِّرمذيُّ باب انتظار الفرج وغير ذلك برقم ٣٥٧٣ (٥٦٦/٥)، وقال: حديث حسن صحيح، وأخرجه ابنُ أبي شيبة (٢٢/٦) برقم (٢٩١٧٠)، وأحمد (١٨/٣) برقم (١١١٤٩) والحاكم: كتاب الدعاء والتكبير والتهليل والتسبيح (٦٧٠/١) برقم (١٨١٦) وقال: صحيح الإسناد.

(٢) ابن عقيل عبد الله بن عبد الرحمن بن عقيل بن عبد الله الحنبلي نزيل القاهرة ولد سنة ٧٠٠ وقرأت بخطب الشيخ بدر الدين الزركشي ولد سنة ٦٩٤ لازم ابن حيان حتى كان من أجل تلاميذه وحتى صار يشهد له بالمهارة في العربية، وسمع عن أبي المهدي أحمد بن محمد، ومن حسن بن عمر الكردي وابن الصاعد، ولازم القونويّ والقزوينيّ، مات سنة (٧٦٩هـــ). الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة (٢٧٦/١).

(٣) الدعاء للحمد ص٨٥.

قال عليه الصَّلاة والسَّلام: «**ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابـــة**»[(١)]، وقال عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ: «**أنا عند ظنِّ عبدي بي**»[(٢)]؛ فاليقين بإجابة الله لدعائه وحسن الظَّنِّ به من أسباب الإجابة.

قال الشَّاعرُ:

وإنِّي لأرجو الله حـــتى كـــأنَّني أرى بجميل الظَّنِّ ما الله صانع[(٣)]

٣- التَّوبة وردُّ المظالم: كما قال- تعالى: ﴿**فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا * يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا * وَيُمْدِدْكُمْ بِـــأَمْوَالٍ وَبَـــنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا**﴾ [نوح: ١٠- ١٢]؛ أي ارجعوا إليه وارجعوا عمَّا أنتم فيه وتوبوا إليه من قريب؛ فإنَّه مَن تاب إليـــه تـــاب عليه، ولو كانت ذنوبه مهما كانت في الكفر والشِّرك[(٤)].

٤- اغتنام الفرص: وذلك بتحرِّي أوقات الإجابة، والمبادرة لاغتنـــام الأحوال والأوضاع والأماكن التي هي مظانُّ إجابة الدُّعاء.

٥- ٦- ٧: بر الوالدين والبعد عن الفواحش وردُّ الأمانة: والدَّليل في ذلك قصَّة أصحاب الغار؛ فعن عبد الله بن عمر- رضـــي الله عنـــهما- أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «**بينما ثلاثة نفر ممَّن كان قبلكم إذ أصابهم مطر، فأووا إلى غار فانطبق عليهم، فقال بعضُهم لبعض: إنَّه والله يا هؤلاء لا ينجيكم إلَّا الصِّدق؛ فليدعُ كلُّ رجل منكم بما يعلم أنَّه قد صَدَقَ فيه.**

---

(١) سبق تخريجه ص١٩.

(٢) البخاري، باب قول الله تعالى: (ويحذركم الله نفسه) برقم ٦٩٧٠ (٦/٢٦٩٤)، مسلم باب في الحض على التوبة برقم (٢٦٧٥ (٤/٢٠٩٩).

(٣) عيون الأخبار لابن قتيبة ١/٩٣.

(٤) تفسير ابن كثير (٤/٤٢٥) ط. دار المعارف ١٣٨٨هـــ.

فقال واحد منهم: اللهمَّ إن كنتَ تعلم أنَّه كان لي أجير عَمِلَ لي على فَرَق[١] من أرزّ فذهب وتركه، وأنّي عَمَدْتُ إلى ذلك الفـــرق فزرعتـــه، فصار من أمره أنّي اشتريتُ منه بقراً، وأنَّه أتاني يطلب أجرَه، فقلت لـــه: اعمد إلى تلك البقر فسُقها، فقال لي: إنَّما لي عندك فرق من أرز. فقلـــت له: اعمد إلى تلك البقر؛ فإنها من ذلك الفرق، فساقها؛ فإن كنت تعلم أنّي فعلتُ ذلك من خشيتك ففرِّج عنَّا. فانساخت[٢] عنهم الصخرة.

فقال الآخر: اللهم إن كنت تعلم أنه كان لي أبوان شيخان كـــبيران، وكنت آتيهما كل ليلة بلبن غنم لي، فأبطأت عنهما ليلة، فجئت وقد رقدا، وأهلي وعيالي يتضاغون[٣] من الجوع، وكنت لا أسقيهم حـــتى يشـــرب أبواي، فكرهت أن أوقظهما، وكرهت أن أدعهما فَيَسْتَكِنَّا[٤] لشـــربتهما، فلم أزل أنتظر حتى طلع الفجر؛ فإن كنت تعلم أنّي قد فعلت ذلك مـــن خشيتك ففرِّج عنا. فانساخت عنهم الصَّخرة حتى نظروا إلى السماء.

فقال الآخر: اللهم إن كنتَ تعلم أنَّه كان لي ابنة عمّ مـــن أحـــبّ الناس إليّ، وإنّي راودتها عن نفسها فأبت إلّا أن آتيهـــا بمائـــة دينـــار، فطلبتها حتى قدرت، فأتيتها بها، فدفعتها إليها، فأمكنتني مـــن نفســـها، فلما قعدت بين رجليها فقالـــت: اتـــق الله، ولا تفـــض[٥] الخـــاتم إلا

---

(١) فرق: بفتح الفاء، والراء بعدها قاف، وقد تسكن الراء، وهو مكيال يسع ثلاثة آصع. (تفسير غريب ما في الصَّحيحين، ص٤٩/١)، لمحمد بن أبي نصير الحميدي، تحقيق د. زبيدة محمد سعيد، دار مكتبة السنة، مصر ١٤١٥هـــ.

(٢) انساخت: أي غاصت في الأرض (النهاية في غرير الأثر) (١٠٢٨/٢).

(٣) يتضاغون: يصرخون ويبكون (٦٩/١)، تفسير غريب ما في الصحيحين للحميدي.

(٤) فيستكنا لشربتهما: أي بضعفا؛ لأنه عشاؤهما، ويستكنا من الاستكانة، وقوله لشربتهما: أي لعدم شربتهما، فيصيرا ضعيفين مسكينين.

(٥) لا تفض الخاتم: لا تفض: لا تكسر، والخاتم: كناية عن عذريتها، وكأنها كانت بكرا وكنَّتْ من الإفضاء بالكسر، وعن الفرج بالخاتم.

بحقِّه، فقمت وتركتُ المائة دينار؛ فإن كنت تعلم أنِّي فعلت ذلـــك مـــن خشيتك ففرِّج عنَّا. ففرَّجَ اللهُ عنهم فخرجوا»[(١)].

٨- الأمر بالمعروف والنَّهي عن المنكر: فهذا من أعظم أسباب إجابـــة الدُّعاء؛ لأنَّه من أعظم الأعمال الصَّالحة، ولأنَّ تَرْكَه موجبٌ لـــردِّ الـــدُّعاء وعدم الإجابة؛ فعن حذيفة بن اليمان- رضي الله عنه- عن النَّبيِّ ﷺ قـــال: «**والذي نفسي بيده لَتَأمُرُنَّ بالمعروف وَلَتَنْهَوُنَّ عن المنكر، أو ليوشكنَّ اللهُ أن يبعثَ عليكم عقاباً منه، فتدعونه فلا يُسْتَجاب لكم**»[(٢)].

وجاء في الحديث عن أبي هريرة- رضي الله عنه- عن النَّبيِّ ﷺ أنَّه قال: «**لتأمرنَّ بالمعروف ولَتَنْهَوُنَّ عن المنكر، أو ليُسَلِّطَنَّ الله عليكم شـــرارَكم فيدعو خيارُكم، فلا يُستجابُ لهم**»[(٣)].

٩- العمل الصالح: فهو سبب لرفع الدُّعاء وتَقَبُّله؛ فالدُّعاءُ من الكلـــم الطَّيِّب، والكلمُ الطَّيِّبُ يَصعد إلى الله، ويحتاج إلى عمل صالح يرفعه؛ قـــال تعالى: ﴿**إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ**﴾. [فاطر: ١٠].

قال وهب بن منبه[(٤)]- رحمه الله: (مثل الذي يدعو بغير عمل كمثل الذي يرمي بغير

---

(١) رواه البخاري (٣٤٦٥) أحاديث الأنبياء، باب حديث الغار، ومسلم (٢٧٤٣) الذكر والدعاء باب قصة أصحاب الغار.

(٢) رواه الترمذي -كتاب الفتن- باب ما جاء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر رقم (٢١٦٩) وقال هذا حديث حسن. وأخرجه أحمد برقم (٢٣٣٤٩) والبغوي في شرح السنة وقال إسناده حسن (٢٧٦/٧).

(٣) رواه البزار في مسنده (١٣٥/١) وفيه حبان بن علي وهو متروك وقد وثقه ابن معين في رواية وضعفه في غيرها، المجمع (٢٦٦/٧).

(٤) وهب بن منبه بن كامل بن سحار من أبناء فارس كنيته أبو عبد الله، كان ينـــزل ذمار على مرحلتين من صنعاء، لقي الصحابة وشافههم، وكان صاحب عبادة وصلاة، وكان شديد العناية بكتب الأولين وأخبار الأمم وقصصهم؛ بحيث أنَّه كان يشبه بكعب الأحبار في زمانه، مات في المحرَّم سنة ١١٣، وقيل ١١٤هـــ، العبر في خبر من غبر (٢٦/١).

وتر). وعنه قال: العمل الصالح يبلغ الدعاء. ثم تلا هذه الآية[١].

قال ابنُ القيِّم- رحمه الله: (والأدعيةُ والتَّعَوُّذات بمنـــزلة السِّلاح، والسِّلاحُ بضاربه؛ لا بحدِّه فقط؛ فمتى كان السِّلاحُ سلاحاً تامًّا لا آفةَ به والساعد ساعداً قويًّا، والمانع مفقوداً، حصلت النِّكايةُ في العدوِّ، ومتى تخلَّف واحدٌ من هذه الثَّلاثة تخلَّف التَّأثير؛ فإن كان في نفسه غير صالح أو الدَّاعي لم يجمع بين قلبه ولسانه في الدُّعاء، أو كان ثمَّ مانع من الإجابة، لم يَحْصُل الأثرُ)[٢].

المطلب الثَّاني: أوقات وأماكن وأوضاع يُستجاب فيها الدُّعاء[٣]:

١- الدُّعاء في جوف اللَّيل ووقت السَّحَر: قال- تعالى- في وصف عباده المؤمنين: ﴿**وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ**﴾ [الذَّاريات: ١٨].

وعن أبي هريرة- رضي الله عنه- أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «**يَنـــزل ربُّنا -تبارك وتعالى- كلَّ ليلة إلى السَّماء الدُّنيا حين يبقى ثلثُ اللَّيل الآخر يقول: مَن يدعوني فأستجيب له، من يسألني فأعطيه، من يستغفرني فأغفر له**»[٤].

٢- دُبُر الصَّلوات المكتوبات: عن أبي أُمامة الباهليّ- رضي الله عنه- قال: قيل: يا رسول الله، أيُّ الدُّعاء أسمع؟ قال: «**جوفُ اللَّيل الآخر، ودُبُر الصَّلوات المكتوبات**»[٥].

---

(١) رواه ابن المبارك في الزهد (٣٢٢) ومن طريقه أبو نعيم في الحلية (٥٣/٤) ومصنف ابن أبي شيبة (٣٤/٦).

(٢) الجواب الكافي ص١٤.

(٣) ينظر الدعاء للحمد ص٥٣.

(٤) أخرجه البخاري ١١٤٥ التهجد باب الدعاء والصلاة آخر الليل (٤) زاد المعاد ٣٠٥/١، مسلم ٧٥٨ صلاة المسافرين باب الترغيب في الدعاء والذكر في آخر الليل.

(٥) الترمذي ٣٤٩٩ الدعوات وقال حديث حسن، والنسائي في عمل اليوم والليلة ١٠٨ باب ما يستحب من الدعاء والصلوات المكتوبات.

قال ابنُ القَيِّم- رحمه الله: (دُبُرُ الصَّلاة يُحتَمَلُ قبل السَّـــلام وبعـــده، وكان شيخُنا- يعني ابن تيمية- يرجِّحُ أن يكون قبل السَّلام، فراجعتُه فيـــه فقال: دُبُرُ كلِّ شيء منه كدُبُر الحيوان)[١].

٣- بين الأذان والإقامة: عن أنس بن مالك- رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: «**الدُّعاءُ لا يُرَدُّ بين الأذان والإقامة فادعوا**»[٢].

٤- عند النِّداء للصَّلوات المكتوبة: عن سهل بن سعد[٣] قـــال: قـــال رسول الله ﷺ: «**ثنتان لا تردَّان- أو قَلَّما تُرَدَّان- الدُّعاء عند النِّـــداء**... الحديث»[٤].

٥- عند نزول الغيث: فعن سهل بن سعد- رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: «**اثنتان ما تردَّان: الدعاء عند النداء، وتحت المطر**»[٥].

---

(١) زاد المعاد ١/٣٠٥.

(٢) رواه أبو داوود (١) باب الدعاء بين الأذان والإقامة، وقال: حديث حسن، الترمذي (٢١٢)، الصلاة، باب الدعاء بين الأذان والإقامة، وأحمد ٣/١٠٥.

(٣) سهل بن سعد بن مالك بن خالد بن ثعلبة بن الخزرج بن كعب بن الخزرج الأنصاري الساعدي؛ ويُكنَّى أبا العباس، وقيل أبا يحيى، وشهد قضاءَ رسول الله ﷺ في المتلاعنين، وأنَّه فرَّق بينهما، وكان اسمُه حزناً فسمَّاه الرَّسولُ سهلاً، وكان له يومَ توفِّي النَّبيُّ ﷺ ١٥ سنة خمسة عشر، وعاش سهل وطال عمره وبلغ المائة، روى عنه أبو هريرة وسعيد بن المسيَّب والزّهريّ وغيرهم، توفِّي سهل سنة ٨٨ وهو ابن ٩٦، وقيل: توفِّي سنة ٩١ وقد بلغ ١٠٠ سنة، ويقال أنَّه آخر مَن بقي من أصحاب رسول الله ﷺ مشاهير علماء الأمصار (١/٢٥).

(٤) رواه أبو داوود ٢٥٤٠ الجهاد، باب الدُّعاء عند اللِّقاء، وأخرجه الحاكم برقم ٢٤٨٨، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد، و لم يخرِّجاه.

(٥) أخرجه الحاكم ٢/١١٤، وأبو داود ٣٥٤٠، الجهاد، باب الدعاء عند اللقاء، وأخرجه الحاكم كتاب الجهاد (٢/١٢٤) وقال صحيح الإسناد و لم يخرجاه ووافقه الذهبي.

٦- ساعة من الليل: قال- عليه الصَّلاةُ والسَّلام: «**إنَّ في اللَّيل ساعة لا يوافقها رجلٌ مسلمٌ يسأل الله خيراً من أمر الدُّنيا والآخرة إلَّا أعطـــاه إيَّاه؛ وذلك كلّ ليلة**»(١).

٧- السّاعة التي في يوم الجمعة: عن أبي هريرة- رضي الله عنـــه- أنَّ رسولَ الله ﷺ ذكر يوم الجمعة فقال: «**فيه ساعةٌ لا يوافقها عبدٌ مســـلمٌ قائمٌ يصلِّي يسأل الله- تعالى- شيئاً إلَّا أعطاه إيَّاه**». وأشار بيده يقلِّلُها(٢). وأرجَحُ الأقوال أنَّها بعدَ العصر.

٨- عند شرب ماء زمزم: عن جابر- رضي الله عنه- عن الـــنَّبيِّ ﷺ قال: «**ماءُ زمزم لما شُربَ له**»(٣).

٩- في السُّجود: قال رسول الله ﷺ: «**أقربُ ما يكون العبدُ من ربِّه وهو ساجد، فأكثروا الدُّعاء**»(٤).

١٠- الدُّعاءُ يوم عرفة: قال- عليه الصَّلاةُ والسَّلام: «**خـــيرُ الـــدُّعاء دعاءُ يوم عرفة**»(٥).

١١- في حال دعاء المسلم لأخيه بظهر الغيب: عن أبي الدَّرداء- رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما من مسلم يدعو لأخيه بظهر الغيب إلا قال الملك: ولك بمثل**»(١).

---

(١) رواه مسلم ٧٥٧ صلاة المسافرين باب في الليل ساعة مستجابة فيها الدعاء، وأحمد ٢١٣/٣.

(٢) رواه البخاري ٩٣٥ الجمعة، باب الساعة التي في يوم الجمعة، ومسلم (٨٥٢) باب الساعة التي في يوم الجمعة.

(٣) أحمد ٣٥٧/٣، ابن ماجه ٣٠٦٢، المناسك، باب الشُّرب من زمزم، ورواه الحاكم وزاد: (**فإنْ شَربتَه تَسْتَشْفي به شفاك الله**...) وقال: صحيحُ الإسناد إن سَلم من الجارودي، ولم يخرِّجاه ١٤٦/١.

(٤) رواه مسلم ٤٨٢، باب ما يقال في الركوع والسجود، وأبو داود ٨٧٥ الصلاة باب الدعاء في الركوع والسجود.

(٥) رواه الترمذي ٣٥٨٥ الدعوات، باب دعاء يوم عرفة، وقال حديث حسن غريب.

(١) رواه مسلم ٢٧٣٢ الذكر والعبادة، باب فضل الدعاء للمسلمين بظهر الغيب، وأبو داود ١٥٣٤ الصلاة باب الدعاء بظهر الغيب.

١٢- دعاء المضطر: فالله- تبارك وتعالى- يُجيب المضطرَّ إذا دعـــاه؛ قال تعالى: ﴿**أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّـــوءَ**﴾ [النمـــل: ٦٢].

١٣- دعاء المظلوم: كما في قوله ﷺ لمعاذ- رضي الله عنه- عندما بَعَثَه إلى اليمن: «**واتَّق دعوة المظلوم؛ فإنَّه ليس بينها وبين الله حجاب**»[(١)].

١٤- دعاء المسافر: لقوله ﷺ: «**ثلاث دعوات مستجابات: دعـــوة المظلوم، ودعوة المسافر، ودعوة الوالد على ولده**»[(٢)].

١٥- دعاء الوالد لولده: قال ﷺ: «**ثلاث دعوات لا تُـــرَدّ. وذَكَـــرَ منها: دعوةَ الوالد لولده**»[(٣)].

---

(١) رواه البخاري ١٤٦٩ الزكاة باب أخذ الصدقة من الأغنياء، ومسلم ١٩ الإيمان، باب الدعاء، الشهادتين وشرائع الإسلام.

(٢) رواه البخاري في الأدب المفرد ٤٨١ باب دعوة الوالدين، وأبو داود ١٥٣٥ الصلاة، باب الدعاء بظهر الغيب، وأخرجه ابن حبان في صحيحه برقم ٢٧٥٤، وأحمد في مسنده برقم ٧٧٢١، والترمذي برقم ٣٤٨٨ وقال هذا حديث حسن.

(٣) رواه البيهقي ٣٤٥/٣، والطّبرانيّ في الدّعاء ٣٩٤/١ وحسَّنه الألبانيّ في صحيح الجامع ٢٠٣٢.